لم يكفّ الإسلامُ، شأنَ كلّ الأديان التاريخيّة، عن التطبّع طوال تاريخه. و«الإصلاح الإسلاميّ» من حيث المبدأ لا يختلف عن عمليّات التطبّع هذه، إلاّ في أنه ربّما يطاول «طبعَ» الإسلام بالذات، فيحوز بذلك صفةً «تأسيسيّة.» ومن حيث مضمونُه المحتمل، فإنه من المرغوب أن يتشكّل المعتقدُ الإسلاميّ في صورةِ «طبعٍ» ينفصل وفقًا له عن كلٍّ من العنف والولاية العامّة، أيْ عن «السيادة.» أهذا ممكن؟ أَوَيبقى الإسلامُ هو الإسلام بعد هذا الفصل؟

نعتقد أنّ الإجابة نعم. لكنّ الإجابة ليست مسألةَ تأمّل، بل مسألةُ صراعٍ مديدٍ مريرٍ، فكريٍّ وسياسيٍّ واجتماعيّ، يعاد في محصّلتها تشكّلُ الدين والدولة والمجتمع والثقافة.

❖ ❖ ❖

يبقى أن نقول إنّ بعض أوراقنا تُقارب أوضاعَ المسيحيّة العربيّة والشرقيّة التي لا تبدو مستغنيةً، بدورها، عن إصلاحٍ أو تشكّلٍ جديد. ولعلّ من شأن معرفةٍ أوسعَ بأحوال مسيحيّتنا ومصاعبها أن تكون عنصرًا مساعدًا وثمينًا في فهم الإسلام ذاته، وفي فهم ديناميّات الدينيّ والسياسيّ في عالمنا، أو أن تحثَّ ـ في الأقلّ ـ على وضع مشكلات الإسلام الدينيّة والسياسيّة في إطارٍ أكثر نسبيّةً ومواتاةً لتفكيرٍ مثمر.

هذا الملفّ مساهمةٌ متواضعةٌ في إثارة الاهتمام بشأنٍ نعتقد أنه جديرٌ باهتمامٍ أكبر واكبر.

ياسين الحاج صالح

دمشق

في العدد القادم من الآداب

الإصلاح الديني في العالم العربيّ والإسلاميّ (٢): ندوة من المغرب (إعداد: عبد الحق لبيض)، زياد حافظ، ياسين الحاج صالح،....